

ترجمة اللهجة الجزائرية بين نقل المعنى ونقل الهوية في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي
the translation of Algerian dialect between conveying meaning and preserving identity
in Ahlem Mostaghanemi's novel Chaos of the senses

هشام بوقدح¹، رشيد قريع²

¹جامعة الإخوة منتوري- قسنطينة 1 (الجزائر).

hichem.bouguedah@doc.umc.edu.dz

²جامعة الإخوة منتوري- قسنطينة 1 (الجزائر)، Kriba.rachid@umc.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2026/01/05 تاريخ القبول: 2026/04/26 تاريخ النشر: 2026/06/01

الملخص:

تتناول هذه الدراسة ظاهرة الازدواج اللغوي بين اللهجة الجزائرية والعربية الفصحى في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، من خلال مقارنة لسانية ذات أفق ترجمي. وتنطلق هذه الدراسة من فرضية مفادها أن التناوب بين المستويين اللغويين العامي والأكاديمي لا يتم بصورة اعتباطية، بل يخضع لوظائف دلالية، وعاطفية، وانفعالية لها دورها في بناء الصوت السردى، وتقوية الشحنة العاطفية المرتبطة بالذاكرة والهوية. وتعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي المقرون بالتحليل النصي، من أجل الكشف عن أدوار اللهجة الجزائرية المحلية لتجسيد الانفعال والحميمية، كما تبرز هذه الدراسة الإشكالات التي يطرحها هذا الازدواج اللغوي في الترجمة الأدبية، وتخلص إلى أن محاولة التعامل مع هذه الظاهرة اللغوية بصورة سطحية يؤدي إلى فقدان المعنى والإخلال بالأثر الجمالي للنص. الكلمات المفتاحية: اللهجة- الازدواج اللغوي- التغريب- التدجين- الترجمة الأدبية.

Abstract:

This study examines the phenomenon of diglossia between Algerian dialect and standard Arabic in Ahlem Mostaghanemi's novel "chaos of the senses" through a linguistic approach with a translation perspective.

The study proceeds from a hypothesis that the alternation between the colloquial and academic linguistic levels is not arbitrary but is subject to semantic, emotional and effective functions. These functions play a role in the narrative phonetic construction and in strengthening the emotional charge associated with memory and identity.

The study employs a descriptive, analytical and comparative method linked to textual analysis to uncover the role of the local Algerian dialect in embodying emotion and intimacy.

It also highlights the challenges posed by linguistic diglossia in literary translation.

The study concludes that attempting to handle this linguistic phenomenon superficially leads to a loss of meaning and a disruption of the text's aesthetic effect.

Key words: Dialect - Diglossia - Domestication- foreignization - literary translation.

*المؤلف المرسل: هشام بوقدر ورشيد قريع

1. مقدمة:

تعد الترجمة الأدبية من أكثر فروع الترجمة أهمية وتعقيدًا في نفس الوقت، كونها لا تهتم بنقل الكلمات فقط، بل تنقل معها الروح، والهوية، والثقافة. كون اللغة ليست مجرد نظام صوتي أو دلالي فحسب، بل هي ذاكرة جماعية وصوت إنساني يحمل في طياته تاريخًا وشعورًا وانتماءً.

وتعتبر التجربة الروائية لدى أحلام مستغانمي نموذجًا متفردًا في الأدب العربي المعاصر، حيث أنها استطاعت دغدغة الوجدان العربي الجمعي، بالإضافة إلى قدرتها الفائقة على تطويع اللغة العربية الفصحى لاستيعاب حمولات سوسيو-لسانية مستقاة من العمق الجزائري.

يُعد الأدب الجزائري المكتوب باللغة العربية، كما هو الحال في روايات أحلام مستغانمي تحديًا للترجمة واختبارًا مزدوجًا للغة مثلما هو للهوية، حيث يتداخل في النص الواحد صوتان مختلفان: اللغة الفصحى بوصفها لغة الشعر والأحاسيس والكتابة، واللهجة المحلية بوصفها لسان الحياة اليومية والواقع المعاش.

في أعمال أحلام مستغانمي، لا تُمثل اللهجة العامية مجرد وسيلة للتعبير عن الحياة اليومية أو الاحتكاك الشعبي، بل تعدُّ بعدًا دلاليًا وثقافيًا أساسيًا يسهم في بناء الصوت السردى. فاللهجة الجزائرية في روايات أحلام مستغانمي ليست انحرافًا عن الفصحى، بل استكمالًا لها، والتعامل معها في ميدان الترجمة يضع المترجم أمام مشكل حقيقي أثناء محاولته نقلها إلى اللغة الفرنسية، كونه يجد نفسه مجبرًا على المحافظة على روح النص الأصلية دون أن يتجاوز قدرتها التعبيرية، وهو ما يجعل من عملية الترجمة أشبه بصراع ثقافي دقيق بين ما يمكن قوله وما لا يمكن قوله داخل نظام لغوي آخر.

ومن هنا تبرز الإشكالية الأساسية التي نسعى من خلال هذه الورقة البحثية معالجتها:

ما مدى قدرة الترجمة الفرنسية لروايات أحلام مستغانمي على نقل اللهجة الجزائرية، التي هي مزيج بين الفصحى والعامية دون أن يفقد النص خصوصيته الثقافية وهويته المحلية؟

إن ترجمة روايات أحلام مستغانمي ليست مجرد عملية لغوية، بل هي محاولة ترجمة النفسية الجزائرية المشبعة بروح اللهجة المكتوبة بالفصحى، حيث تكمن الهوية ليس فقط في الألفاظ، بل في الهوية والبنية العميقة للجملة.

كون المترجم لا يواجه مفردات معجمية فحسب، بل يواجه نظامًا من القيم وذاكرة شعبية تكتسب دلالتها من مرجعيتها الجزائرية الخالصة.

تطرح هذه الدراسة تساؤلاً جوهرياً حول ثنائية نقل المعنى ونقل الهوية، وإلى أي مدى استطاعت الترجمة الفرنسية لروايات أحلام مستغانمي المحافظة على النكهة المحلية؟

هل يؤدي التركيز على نقل المعنى إلى طمس الملامح الهوياتية التي تضيفي على النص تفرد؟

تنطلق هذه الدراسة من فرضية أنّ الترجمة في هذا السياق ليست مجرد عملية نقل لغوي، بل هي إعادة تشكيل للصوت الجزائري في لغة مغايرة، يتأرجح المترجم أثناءها بين إستراتيجيتين متعارضتين هما التدجين (Domestication) الذي يجعل النص أكثر قرباً من القارئ الهدف (القارئ الفرنسي) والتغريب (foreignization) الذي يحافظ على روح النص الأصلية ولو بالتضحية بالفهم.

ومن أجل ذلك، اعتمدت الدراسة منهجاً تحليلياً نقدياً مقارنة، يقوم على تحليل أمثلة مختارة من رواية أحلام مستغانمي ومقارنتها بترجمتها في الترجمة الفرنسية، مع توظيف مقاربات نظرية.

2. اللهجة واللغة الأكاديمية:

1-2- تعريف اللهجة: يعرف بعض المحدثين مصطلح "اللهجة" (Dialect) بأنها مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشارك جميع أفراد هذه البيئة في هذه الصفات. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية. وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة" (إبراهيم أنيس، 2003، ص 15).

2-2- الفرق بين اللهجة واللغة الأكاديمية:

يرى محمد عيد أنّ: "بيئة الفصحى تختلف عن بيئة اللهجات، إذ تستعمل الأولى عادة في المواقف الجدية والعامّة خطاباً أو تأليفاً أو محادثةً. وهي بذلك ترتبط ببيئة خاصة هي البيئة المثقفة فعلاً أو التي يفترض فيها الثقافة. وهي أيضاً المستوى الذي يراعى في مواقف الخطاب العام الذي يتخطى حدود الإقليم الضيق فعلاً... واللهجات عامة ذات بيئة خاصة. إذ تستخدم في شؤون الحياة العادية. ولعل هذا يفسر تعدد لهجات اللغة الواحدة وتوعها (محمد عيد، د ت، ص 25-26).

3- الازدواج اللغوي والترجمة:

1-3- الازدواج اللغوي بين الفصحى والعامية:

إنّ ظاهرة الازدواج اللغوي في اللغة العربية ليست جديدة، بل تعد جزءاً من بنيتها التاريخية والثقافية، حيث يعرفها العالم اللغوي فيرغسون (Ferguson) على أنّها وضع لغوي ثابت نسبياً يكون فيه هناك علاوة على اللهجات الأولية للغة التي يمكن أن تحتوي لهجة قياسية أو لهجات قياسية إقليمية-ضرب لغوي غاية في التشعب والتركيب والتصنيف (و عادة ما يكون أكثر تشعباً وتعقيداً في قواعده)، يكون هو الأداة لنقل حجم كبير ومعتبر من التراث العلمي المكتوب، إما في فترة مبكرة أو في مجتمع لغوي آخر، وغالباً ما يُتعلّم هذا الضرب بواسطة التعليم النظامي ويُستخدم في معظم الأغراض الكتابية والخطابية الرسمية، ولكنه لا يستخدم بواسطة أي قطاع من قطاعات المجتمع في المحادثات المعتادة (دمياطي، 2017، ص 72).

يرى العالم اللغوي فيرغسون أن لكل مجتمع لغوي شكلاً من أشكال الثنائية بين لغة ذات أسلوب راقٍ وأخرى ذات أسلوب أدنى في الاستعمال اليومي، غير أن اللغة العربية تقدم حالة فريدة من التزاوج بين اللغة الفصحى واللهجة العامية، وهو ما أشار إليه تمام حسان في تعريفه للعامية: "هي ليست انحرافاً عن الفصحى، بل هي امتداد لها يؤدي وظيفية اجتماعية مختلفة ومكملة لوظيفتها الثقافية" (تمام، 1985، ص 25).

و عليه، يمكن اعتبار أن اللهجة العامية مكوناً جوهرياً من الهوية الثقافية، وليست مستوى أدنى من العربية، وهو ما ينطبق على اللهجة العامية الجزائرية،

و اللهجة العامية بصفة عامة لا تقل أهمية عن اللغة الأكاديمية، لأنها تعمل على خلق توازن بين التعبير الجمالي والصدق الواقعي، إذ تعبر عن التجارب الحياتية المشتركة، وعن العادات والتقاليد، فالكاتب حين يلجأ إلى توظيف اللهجة العامية لا يبحث عن مخاطبة المجتمع بكل أطرافه، ولا على الشعبية والانتشار فقط، بل يحاول أن يترك بصمة للذاكرة وترسيخ الانتماء، كما أنها، وهو ما يتجلى في كتابات أحلام مستغانمي، حيث تستعمل مفردات عامية، للتنوع في النص، ومنح الخطاب لمسة محلية، وهو ما يجعل من عملية ترجمته أمراً عسيراً، حيث أنها تضعهم أمام تحديات مضاعفة.

يعرف التدجين على أنه عملية تجعل النص الأجنبي يتوافق مع ثقافة ولغة الجمهور المستهدف، مما إلى حجب لكل ما هو أجنبي وغريب في ثقافة النص الأصل واستبداله بما هو مألوف ومتداول في الثقافة الهدف، وبالتالي يقوم التدجين بتقليل من الفروقات الثقافية بين اللغتين، ويحاول أن يجعل النص يبدو وكأنه نص ألف في اللغة الهدف، لتحقيق المفهومية والمقروئية.

2-3- إشكالية نقل الازدواج اللغوي والإيحاءات العاطفية في الترجمة الأدبية:

تعتبر ترجمة النصوص الأدبية التي تقوم على التعدد اللغوي من أعقد مجالات الترجمة، لما تكتنفه من تداخل بين البعد اللساني والبعد الثقافي والبعد الانفعالي، فالازدواج اللغوي بين الفصحى والعامية، كما يتجلى في كتابات أحلام مستغانمي، لا يقتصر على اختلاف في المستوى اللساني، بل يشكل نظاماً دلالياً متكاملًا، يسهم في بناء المعنى، وتكثيف الشحنة العاطفية للنص. ومنه فإن نقل هذا النظام إلى لغة أخرى يطرح إشكالية تتجاوز حدود التكافؤ الدلالي، بل يتعداه إلى مسألة الحفاظ على الأثر الجمالي والانفعالي في هذا السياق، يؤكد أوجين نيدا أن الترجمة الأدبية لا ينبغي أن تنشغل بنقل البنية اللغوية فحسب، بل بإحداث "أثر مكافئ" لدى القارئ في اللغة الهدف، وهو ما سماه بالتكافؤ الديناميكي (Nida, 1964 p 159) إلا أن تطبيق هذا المبدأ على نص مزدوج لغويًا يظل إشكالياً، لأن الأثر الناتج عن التناوب بين الفصحى والعامية مرتبط بسياق ثقافي خاص لا يتوافر بالضرورة في اللغة الهدف. فالقارئ العربي يمتلك كفاءة تمكنه من فهم الفروق الوظيفية بين المستويين، في حين يفتقر القارئ الأجنبي إلى هذه الخلفية.

وتزداد هذه الإشكالية تعقيداً حين تكون العامية أو العناصر التداولية حاملة لإيحاءات عاطفية كثيفة، مثلما هو الحال في رواية فوضى الحواس. فالعامية هنا لا تؤدي وظيفة جمالية، بل تقوم بدور جوهري للتعبير في التعبير

عن الانكسار والحنين، والغضب، أي تعبر عن الحالات الشعورية القصوى التي يصعب احتواؤها ضمن لغة معيارية. ويشير عبد السلام المسدي إلى أن فقدان هذا البعد الانفعالي في الترجمة يؤدي إلى "تبريد" الخطاب وفقدان توتره الداخلي (المسدي، 1996، ص 119)

من وجهة نظر لسانية- ثقافية، يرى كاتفورد أن بعض عناصر النص تعد "غير قابلة للترجمة" ترجمة مباشرة بسبب ارتباطها الوثيق بالنظام اللغوي والثقافي للغة المصدر (Catford, 1965, p 94) وينطبق هذا الطرح على الازدواج اللغوي، حيث لا تملك اللغة الهدف في الغالب آليات مقابلة تمكن من إعادة إنتاج الفروق بين الفصحى والعامية، بنفس الشحنة الدلالية.

ويجبر هذا الوضع المترجم على اتخاذ قرارات تأويلية قد تنتهي إلى الإضافة أو الحذف أو التعويض. وفي نفس السياق، يرى أنطوان بيرمان (Berman) إلى أن التعدد اللغوي في النص الأدبي يعد من أكثر العناصر عرضة للتشويه في الترجمة، إذ تميل الترجمات إلى تسويته وإخضاعه لمنطق اللغة الهدف، مما يؤدي إلى فقدان "غربة النص" التي تعد شرطاً من شروط أدبيته (Berman, 1984, p 12) ويمكن ملاحظة هذا الميل بوضوح في ترجمة الأعمال العربية التي تحتوي على مستويات لغوية متباينة، حيث غالباً ما يتم اختزال هذه المستويات في سجل لغوي واحد.

ومن جهة أخرى، يبرز فينوتي (Venuit) البعد الأيديولوجي الكامن وراء هذا الاختيار، معتبراً أن تسوية التعدد اللغوي تندرج ضمن إستراتيجية التدجين، التي تخضع النص الأجنبي لقيّم اللغة والثقافة الهدف، على حساب خصوصيته الثقافية (Venuit, 1995. pp 20-21) وفي حالة روايات أحلام مستغانمي، فإن عملية تدجين الازدواج اللغوي يؤدي بالضرورة إلى محو أحد مكونات النص الجوهرية، أي ذلك التدافع القائم بين اللغة المعيارية واللغة المشحونة بالانفعال.

كما يطرح الازدواج اللغوي إشكالاً على مستوى الصوت السرد في الترجمة، إذ إن اختلاف المستوى اللغوي في النص الأصلي يسهم في بناء تعدد صوتي ضمني. ويشير باختين إلى أن هذا التعدد الصوتي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتنوع اللغوي داخل النص. وأن فقدانه يؤدي إلى تسطيح الخطاب السرد (Bakhtine, 1981, p 324) وعليه، فإن تجاهل هذا البعد في الترجمة يفضي إلى اختزال الشخصية الساردة وتحجيم عمقها النفسي.

و بناءً على ما سبق يمكن القول إن إشكالية ترجمة الازدواج اللغوي في رواية فوضى الحواس لا تكمن في البحث عن مكافئات لغوية جاهزة، بل في إيجاد استراتيجيات تأويلية قادرة على إعادة إنتاج الوظيفة الانفعالية والهوية الثقافية التي يؤديها هذا التعدد، هو ما يستدعي الانتقال إلى مناقشة الاستراتيجيات الترجمانية الممكنة، بين التدجين والتغريب، والتعويض الأسلوبي، والتنوع السجلي وهو ما سيتم تناوله في الفرع الثاني من هذا البحث.

3-3- استراتيجيات ترجمة الأزواج اللغوي في رواية فوضى الحواس بين التدجين والتغريب والتعويض الأسلوبي:

إن ترجمة الأزواج اللغوي في رواية كتابات أحلام مستغانمي تفرض على المترجم اتخاذ قرارات إستراتيجية دقيقة، كون هذا الأزواج لا يقتصر على اختلاف شكلي بين مستويين لغويين، بل يُجسّد تبايناً وظيفياً وانفعالياً وثقافياً، يسهم في بناء المعنى. ومن ثمّ، فإن أي مقارنة ترجمية لا تستحضر هذا البعد المركّب تُعرض النص المترجم لخطر التسوية اللغوية وفقدان توتره الداخلي.

تُعَدّ إستراتيجية التدجين من أكثر الخيارات شيوعاً في ترجمة النصوص الأدبية العربية، وتعني هذه الإستراتيجية تلك العملية التي يسعى من خلالها المترجم إلى التخفيف من الغرابة التي تشوب النص الأصلي أثناء نقله إلى اللغة الهدف، وذلك بوضعه في إطار يتوافق مع القيم الثقافية للغة الهدف، حتى يمكن للقارئ الهدف أن يستسيغه، بحيث ينصب جل اهتمام المترجم الذي يلجأ إلى هذه الإستراتيجية على القارئ الهدف بدلاً من النص الأصلي وكتابه، فحسب لورانس فينوتي (Venuti, 2004, p21) يسعى المترجم إلى تذليل تلك العقبات اللغوية والثقافية حتى يتمكن القارئ من فهم مضمون الرسالة مثلما وردت، حيث يرى أن:

"The translator must be a person, who can draw aside the curtains of linguistic and cultural differences, so that people may see clearly the relevance of the original message, that relevance can be established in the translation process only by replacing source language features that are not recognizable with target language ones"

أي أن المترجم يجب عليه أن يكون شخصاً قادراً على إزالة الاختلافات اللغوية والثقافية، حتى يتسنى للمتلقى إدراك صلة الرسالة الأصلية بوضوح، إذ لا يمكن إرساء تلك الصلة إلا من خلال استبدال السمات اللغوية المهمة في اللغة المصدر بما يقابلها في اللغة الهدف.

غير أن هذا الخيار، في حالة رواية فوضى الحواس، يفضي في الغالب إلى محو الفروق بين الفصحي والعناصر التداولية، وتحويل النص إلى خطاب لغوي متجانس. ويشير فينوتي إلى أن هذا النوع من التدجين يؤدي إلى "إخفاء المترجم" وتذويب غرابة النص الأجنبي، لكنه في المقابل يُفقد أحد أبعاده الثقافية الجوهرية (Venuti, 1995, pp. 20-21)

وفي هذا السياق، يُلاحظ أن اعتماد سجل لغوي واحد في الترجمة، مهما كان رفيعاً، لا يسمح بإعادة إنتاج الوظيفة الانفعالية التي تؤدّيها العناصر القريبة من العامية في النص الأصلي. ويؤكد عبد السلام المسدي أن توحيد المستوى اللغوي في الترجمة يؤدي إلى تسطيح الخطاب، خاصة عندما يكون التعدد اللغوي عنصراً بنيوياً في النص (المسدي، 1996، ص 123). ومنه، فإن التدجين، وإن كان يضمن سلاسة القراءة، يظل خياراً محدود الفعالية في نقل الأزواج اللغوي.

في المقابل، تبرز إستراتيجية التغريب بوصفها بديلاً نظرياً يسعى إلى الحفاظ على خصوصية النص الأصلي، التغريب يقوم على فكرة هيمنة الطرف الأصلي فكرياً وثقافياً، بجميع مكوناته، بحيث ينصب اهتمام المترجم عندها على نقلها كما هي، دون الاهتمام بالاختلافات بينها وبين ثقافة المتلقي، أي يسعى خلالها إلى نقل المتلقي نحو الآخر،

بدلاً من جلب الآخر إليه، على الرغم من كل ما قد يشوب هذه العملية من غرابة واختلاف، حيث يرى أنطوان بيرمان (Berman, 1984, pp 85-86)

"Amender une œuvre de ses étrangetés pour faciliter la lecture n'aboutit qu'à la défigurer et, donc, à tremper le lecteur que l'on prétend servir, d'où la nécessité d'une éducation à l'étranger"

إن تهذيب عمل أدبي من غرابته من أجل تسهيل قراءته لا يؤدي إلى تشويهه، وبالتالي إلى خداع القارئ، الذي ندعي خدمته، ومن هنا تبرز ضرورة تربيته على تقبل الغرابة.

فعملية التغريب هي عملية نقل النص بكل الفروق الثقافية التي تميّز ثقافة اللغة الأم عن ثقافة اللغة الهدف، وعندها يحافظ المترجم على نكهة النص الأصل (الأجنبي) ومكنوناته، من خلال الإبقاء على آثار التعدد اللغوي أو الإشارة إليه بأساليب غير مباشرة. ويرى برمان أن احترام "غرابة النص" يُعدّ شرطاً أساسياً للحفاظ على أدبيته، وأن القضاء على التعدد اللغوي يُمثّل أحد مظاهر "التشويه" في الترجمة (Berman, 1984, p. 12). غير أن تطبيق التغريب بشكل حرفي قد يفضي إلى نفور القارئ في اللغة الهدف، خاصة إذا لم تكن هذه اللغة معتادة على هذا النوع من التفاوت السجلي.

ومن هنا، يبرز التعويض الأسلوبي بوصفه إستراتيجية وسط تسعى إلى إعادة إنتاج الوظيفة، لا البنية، أي نقل الأثر الانفعالي الذي يُحدثه الازدواج اللغوي في النص الأصلي، عبر وسائل أسلوبية مختلفة في اللغة الهدف. ويؤكد أوجين نيدا أن التعويض يُعدّ حلاً مشروعاً عندما يتعذر النقل المباشر، شريطة أن يحقق "تكافؤاً وظيفياً" لدى القارئ (Nida, 1964, p. 159). وفي حالة رواية فوضى الحواس، يمكن أن يتمثل هذا التعويض في التنوع السجلي، أو في التلاعب بالإيقاع، أو في اختيار مفردات أكثر حميمية في المقاطع الانفعالية.

و يشير غروتمان (Grutman)، في حديثه عن التعدد اللغوي في الترجمة، إلى أن الحفاظ على "صدي اللغات" لا يقتضي بالضرورة نقلها حرفياً، بل استحضار أثرها داخل النص المترجم عبر آليات أسلوبية وتداولية بديلة (Grutman, 1997, p. 47). وينسجم هذا الطرح مع طبيعة كتابات أحلام مستغانمي في رواية فوضى الحواس، حيث لا تقوم العامية على حضور صريح دائم، بل على إحياء تداولي يمكن نقله عبر وسائل غير مباشرة.

كما تسمح إستراتيجية التنوع السجلي بالتمييز بين المقاطع التأملية والمقاطع الانفعالية، من خلال اعتماد مستويات لغوية مختلفة داخل اللغة الهدف نفسها. ويرى باختين أن هذا التنوع يُسهم في الحفاظ على التعدد الصوتي للنص، حتى في سياق لغوي مختلف (Bakhtine, 1981, p. 324). وبذلك، يمكن للمترجم أن يعوّض غياب الازدواج اللغوي البنيوي بتنوع أسلوبي يحافظ على التوتر الداخلي للخطاب.

وعليه، يمكن القول إن ترجمة الازدواج اللغوي في رواية فوضى الحواس لا ينبغي أن تقوم على إستراتيجية واحدة مغلقة، بل تستدعي مقاربة مرنة تجمع بين الوعي بمخاطر التدجين، والحذر من حدود التغريب، واعتماد آليات التعويض الأسلوبي والتنوع السجلي. ويعتبر هذا الخيار المركّب أكثر قدرة على الحفاظ على البعد الانفعالي والهوياتي للنص، دون التضحية بقابليته للتلقي في اللغة الهدف.

3-4- التجليات التطبيقية للهجة الجزائرية في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي:

النموذج الأول:

النص العربي: (مستغانمي، 2011، ص 108)

"ما تخافيش يا بنتي... المومن ما يخاف غير ربي"

النص الفرنسي: (Meyer, 2013, p201)

« Ne crains rien, ma fille, dit-il avec un accent paternel, le croyant ne craint personne, sauf dieu »

في هذه الجملة نلاحظ أن المترجمة فرانس ماير (France Meyer) حافظت على البعد الديني للتعبير الجزائري، وذلك بنقلها حرفياً، كما أنها أضافت عبارة « dit-il avec un accent paternel » قال بنبرة أبوية، وذلك في محاولة منها لتعويض الشحنة التي يحملها النداء " يا بنتي... " في الثقافة الجزائرية، والتي قد لا تحملها كلمة « ma fille » ولكن في جملة " المومن ما يخاف غير ربي " تستعمل في المجتمع الجزائري للتعبير عن الثقة بالله خاصة أثناء المحن، كما تدل على الشجاعة والقوة في مواجهة الصعاب، وهي تعبير متداول كثيراً في الحديث اليومي، ونلاحظ أن المترجمة قامت بترجمتها بـ: le croyant ne craint personne, sauf dieu وهي ترجمة حرفية لا تعكس الشحنة الدلالية التي تحملها هذه العبارة في العرف الجزائري، إلا أنني أقدر بأن هذه الترجمة هي أسلم بحكم الاختلاف القائم بين المجتمعين الجزائري والفرنسي، حيث أن المترجمة هنا ركزت على المعنى أكثر من تركيزها على الأثر خوفاً من ضياعهما معاً.

النموذج الثاني:

النص العربي: (مستغانمي، 2011، ص 203)

"واش ندير بشبوبيتي"

النص الفرنسي: (Meyer, p106)

« et pourquoi diable voudrais je rester jeune ? »

نلاحظ في هذا النموذج أن المترجمة الفرنسية فرانس ماير اعتمدت على إستراتيجية التدجين (domestication) بشكل كلي، حيث أنها استبدلت التعبير العامي الجزائري (واش ندير بشبوبيتي) بتعبير اصطلاحي متداول في اللغة الفرنسية، كما قامت بتحويل كلمة "بشبوبيتي" التي تعني في اللهجة الجزائرية الوسامة، والجمال والشباب المرتبط بالقوة الجسدية باعتماد كلمة فرنسية " rester jeune " أي البقاء شاباً، الذي يشير إلى فترة عمرية من حياة الإنسان، ولكن هذا الخيار، بالرغم من أنه أنتج نصاً يحقق سلاسة من حيث نقل الفكرة، إلا أنه أدى إلى فقدان الأثر الثقافي والشحنة الدلالية التي نجدها في اللهجة الجزائرية، حيث أن كلمة "شبوبيية" ترتبط اجتماعياً في الغالب بالتباهي، ونقلها إلى اللغة الفرنسية بـ: rester jeune أفقدها ذلك الأثر.

و أرى أنه لو قامت المترجمة باللجوء إلى التغريب (من أجل المحافظة على الهوية الجزائرية) والإبقاء على الكلمة

كما هي:

"Que ferais-je de ma chboubya" مع إضافة شرح بسيط بين قوسين (ma beauté de jeunesse) حيث أن المحافظة على غرابة هذه الكلمة يدفع القارئ باللغة الفرنسية للتساؤل عن معنى هذه الكلمة وبالتالي اكتشافها واكتشاف دلالاتها في الثقافة الجزائرية.

النموذج الثالث:

النص العربي: (مستغانمي، 2011، ص 99)

"واش بيبك يا بنتي... زيك ما عجبنيش"

النص الفرنسي: (Meyer, 2013, p98)

« Qu'est ce que tu as ma fille ? tu n'as pas l'air en forme »

يظهر في هذا المثال أن المترجمة لجأت إلى إستراتيجية التدجين لكنها جانبت الدلالة، خاصة في الشطر الثاني (زيك ما عجبنيش) والتي تعني شكك ومظهرك، حيث أن مثل هذه التعابير نجدها في سياقات عائلية وحميمية تعبير عن الاهتمام، إلا أنها لم تحافظ على المعنى المراد بالضبط في اللهجة الجزائرية، حين قامت بترجمتها بـ «tu n'as pas l'air en forme» حيث حصرت العبارة في المظهر الصحي فقط، وأفرغتها من المضمون الثقافي الجزائري، المرتبط بالشكل الجمالي، والملامح المقترنة بالحالة النفسية عمومًا في هذا السياق.

و أرى أنه لو قامت المترجمة هنا بترجمتها بـ ton allure ne me plait pas أو الاعتماد على إستراتيجية التغريب وذلك بالإبقاء على كلمة Zayek .

النموذج الرابع:

النص العربي: (أحلام مستغانمي، 2011، ص 126)

"الله غالب"

النص الفرنسي: (Meyer, 2013, p124)

« À dieu vat »

نرى في هذا المثال أن المترجمة لجأت إلى إستراتيجية التدجين، لترجمة تعبير يعبر عن الاستسلام للقدر والرضا بقضاء الله، وللدلالة عن العجز البشري ومحدودية قدرته، وقامت بترجمتها بعبارة تدل على الاستسلام، وهي مشابهة للمعنى الوارد باللهجة الجزائرية.

و أرى أن المترجمة هنا وفق إلى حد كبير في ترجمة هذه العبارة.

من خلال التحليل لبعض النماذج نلاحظ أن اللهجة الجزائرية ليست مجرد كلمات وتعابير، وتوظيفها في متن روايات أحلام مستغانمي ليس من أجل الزينة، بل هي مواقف ودلالات عميقة، تعكس هوية وواقع المجتمع الجزائري، قد يوفق المترجم في نقلها حرفيًا ولكن يصعب تدجينها، بسبب تعذر نقل الأثر الانفعالي، وذلك بسبب الخلفية الثقافية للهجة الجزائرية.

4. الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى أن الازدواج اللغوي بين الفصحى والعامية في رواية فوضى الحواس لا يعد خيارًا أسلوبيًا عابرًا، بل يعد مكونًا أساسيًا في بناء المعنى والانفعال، فلقد أظهرت المقاربة التحليلية أن اللغة الأكاديمية تضطلع بوظيفة تأملية تمنحها بعدًا رمزيًا وثقافيًا، في حين أن اللهجة المحلية تسهم في تكثيف البعد العاطفي والجمالي.

كما أن هذه الدراسة بينت أن هذا التزاوج اللغوي يسهم في إنتاج تعدد صوتي داخل الرواية، يعكس التوتر بين الذاكرة والواقع، ويبين اللغة بوصفها نظامًا لغويًا وثقافيًا، واللهجة بوصفها انفعالًا عاطفيًا، وأن أي تجاهل لهذا البعد اللساني يؤدي إلى فقدان القدرة على إدراك البنية العاطفية العميقة للنص.

و على المستوى الترجمي، بينت الدراسة أن ترجمة اللهجة الجزائرية إلى اللغة الفرنسية في رواية فوضى الحواس، تعد تحديًا حقيقيًا، حيث أن الترجمات تميل إلى التدجين أو الترجمة الحرفية مما يؤدي إلى فقدان الشحنة الدلالية والعاطفية. وأظهرت النتائج أن الاعتماد الكلي على التدجين ليس بالخيار الأمثل، على الأقل، في كل الحالات، لأن إستراتيجية التدجين تميل إلى صهر الاختلاف الثقافي لإرضاء القارئ الهدف، بينما التغريب بحسب لورانس فينوتي يهدف إلى المحافظة على الغرابة والدفع بالقارئ الهدف إلى اكتشاف الآخر، وبذلك تصبح الترجمة ذلك الجسر الذي يسهم في نقل الخصوصية الثقافية المحلية إلى الفضاء العالمي.

و بناءً على ما سبق، يوصي البحث بضرورة تجاوز الترجمة الحرفية، وتجاوز اللفظ وما يحمله من شحنات دلالية وعاطفية مستمدة من البيئة التي أنتجت فيها.

و ضرورة التعامل مع الروايات الجزائرية برؤية ما بعد كولونيالية من أجل استرداد الصوت المحلي ونقله للغات الأجنبية، وبالتالي للشعوب الغربية.

و ضرورة التركيز على دراسة الألفاظ المرتبطة بالهوية وتحليل دورها في بناء الصورة الذهنية داخل الرواية.

والتوازي الإيقاعي قصد ضمان استمرار أثر النص المنقول منه ضمن اللغة الجديدة.

5. قائمة المراجع:

- أنيس ، إ ، (2003) في اللهجات العربية، المكتبة الأنجلومصرية.
- تمام، ح، (1985) ، اللغة العربية معناها ومبناها، ط2، عالم الكتب.
- دمياطي، م (2017)، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، مكتبة لسان عربي للنشر والتوزيع، مالنج جاوي الشرقية- اندونيسيا، ط2.
- عيد، م، (د ت) المستوى اللغوي للفصحى واللهجات للشعر والنثر، د ط، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
- المسدي، ع. (1996). الأسلوبية والأسلوب. تونس: الدار التونسية للنشر.
- Bakhtine, M. (1981). The Dialogic Imagination. Austin: University of Texas Press.
- Berman, A. (1984). L'épreuve de l'étranger. Paris: Gallimard.
- Catford, J.C(1965) a Linguistic Theory of translation oxford ; oxford university Press.
- Grutman, R. (1997). Des langues qui résonnent. Montréal: Fides.
- Mostaghanmi, A (1997). Le chaos des sens(F.MEYER, trad) edition sédia Alger.
- Nida, E. A. (1964). Toward a Science of Translating. Leiden: E. J. Brill.
- Venuti, L. (1995). The Translator's Invisibility. London: Routledge.